الصديق البخيل

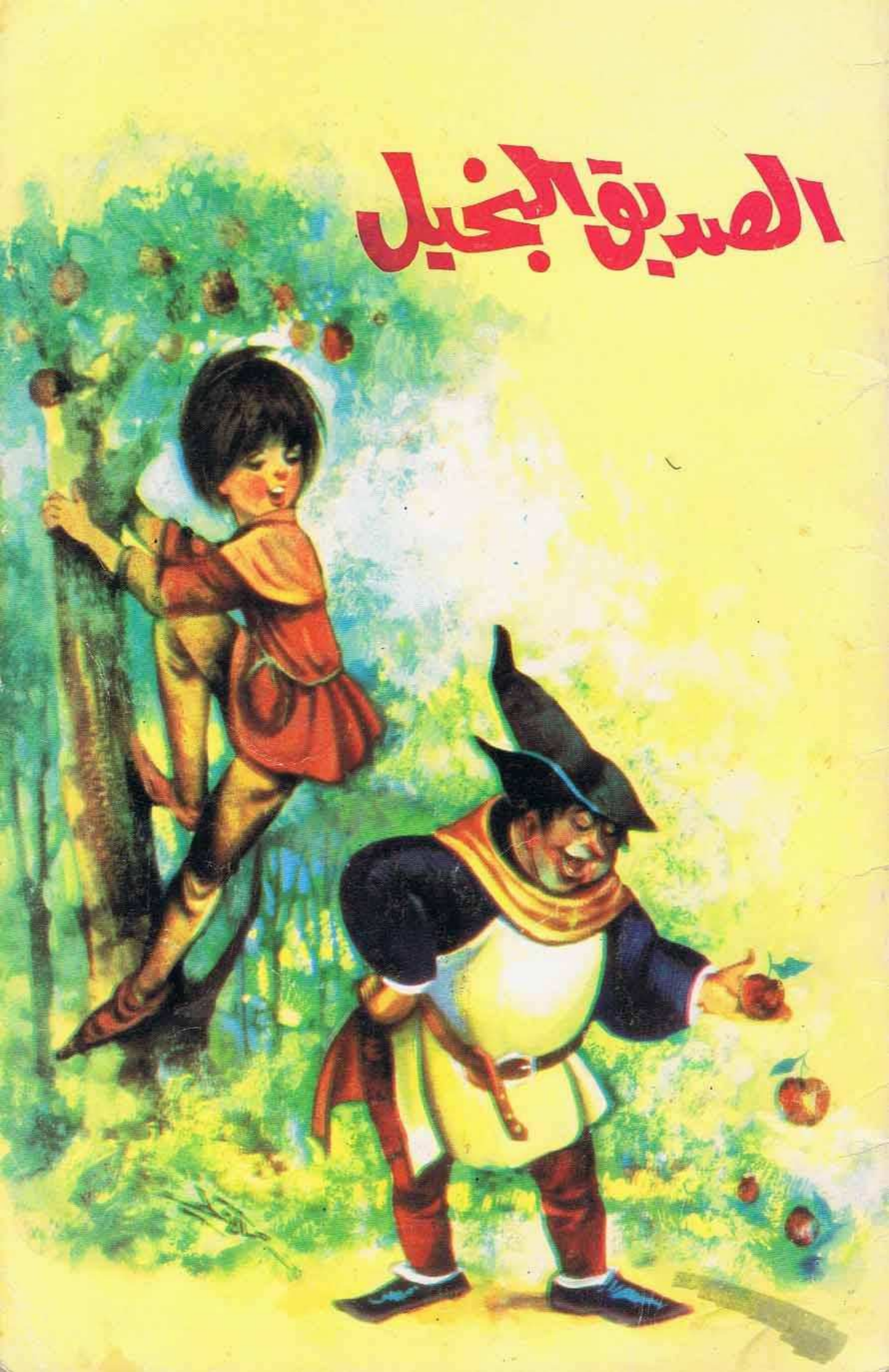

١٥/٧/٢٠٠٧

حكايات بالصورة للأطفال

الصديق البخيل

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية داويش

الصديق البخيل

كان خالدٌ فتىً طيبُ القلبِ ، يمتازُ عن بقيةِ الفتيانِ برقةِ قلبهِ وبشاشةِ وجههِ . كان له وجهٌ مستديرٌ ، وجسمٌ يافعٌ نشيطٌ ويملكُ حديقةً تحيطُ ببيتهِ الصغيرِ المتواضعِ . وكانتْ حديقتهُ مملوءةً بالأزهارِ والأشجارِ المثمرةِ . يعنى بها ويقضي سحابةَ نهاره ، يحفُرها ويسقيها حتى اصبحت رائعةً في اخضرارها وجمال أزهارها ولذةِ ثمارها .

وكانَ لخالد كثيرٌ من الأصحابِ ، وأحبوه جميعاً لطيبتهِ ودماثةِ أخلاقه وقد اعتادوا أن يأتوا عندَ المساءِ فيجلسوا في الحديقةِ . وخالدٌ سعيدٌ بوجودهم ، ولكنهُ أخصَّ بصداقته طحاناً بديناً يدعى حامداً .

وكانَ حامدٌ يغمرُ خالداً بمعسولِ كلامه ، ويتباهى بصداقته ومحبته حتى آمن الفتى بأنَّ الطحانَ صديقه الوحيدُ المخلصُ .

وكانَ الطحانُ في ذهابه وإيابهِ يعرّجُ على خالدٍ فيقطفُ الكثيرَ من الأزهارِ والأعشاب العطريةِ ويملأُ جيوبه من الخوخِ والكرزِ وسائرِ الثمارِ . وكان يقولُ لخالدٍ : إنَّ كلَّ ما

للاصدقاءِ يجبُ أن يكونَ مشتركاً فيما بينهم .

وكانَ خالدٌ يرى ويسمعُ ذلكَ فيبتسمُ إعجاباً بمثلِ هـذا الصديقِ صاحبِ الأفكارِ الساميةِ والعواطفِ الشريفةِ . أمّا الجيرانُ فكانوا يحارون في أمرِ هذا الطحانِ . ويستغربونَ عدم رفقه بالفتى . إنهُ طحانٌ غنيٌ جداً . لديه أكياسُ الدقيقِ المتراكمةُ . والبقراتُ ، والنعاجُ والحُقولُ الشاسعةُ . فلماذا يأخذُ لهذا الفتى ورودَه وثمارَه التي يعيشُ من ثمنها ؟ .

كانَ خالدٌ دائبَ العملِ في حديقتهِ طوالَ الربيعَ والصيفِ والخريفِ . وكانَ عظيمَ السرورِ بهذهِ الفصولِ أمّا الشتاء فيأتيهِ بالجوعِ والبردِ والوحشةِ ، فخلو حديقته من الأزهارِ والثمارِ التي يعيشُ من ثمنها . وكانَ الطحّانُ يهجرُهُ في الشتاء فلا يعودُ يراهُ ، وحينَ كانَ خالدٌ يعاتبهُ على تركهِ في هذا الفصلِ الموحشِ كانَ يُجيبهُ :

ـ لا ينبغي أنْ أزورَكَ يابُنيَّ قبلَ أوائلِ الربيعِ ، لأنَّ الأنسانَ متى ضاقتْ به الأمورُ كانَ الأفضلُ تركه وعدمَ ازعاجه.

وفي أحدِ أيامِ الشتاء سألَ ابنُ الطحّانِ أباهُ :

ـ ألا يجوزُ يا أبي أنْ ندعوَ خالداً إلينا ؟ . لا شكَّ أنه في

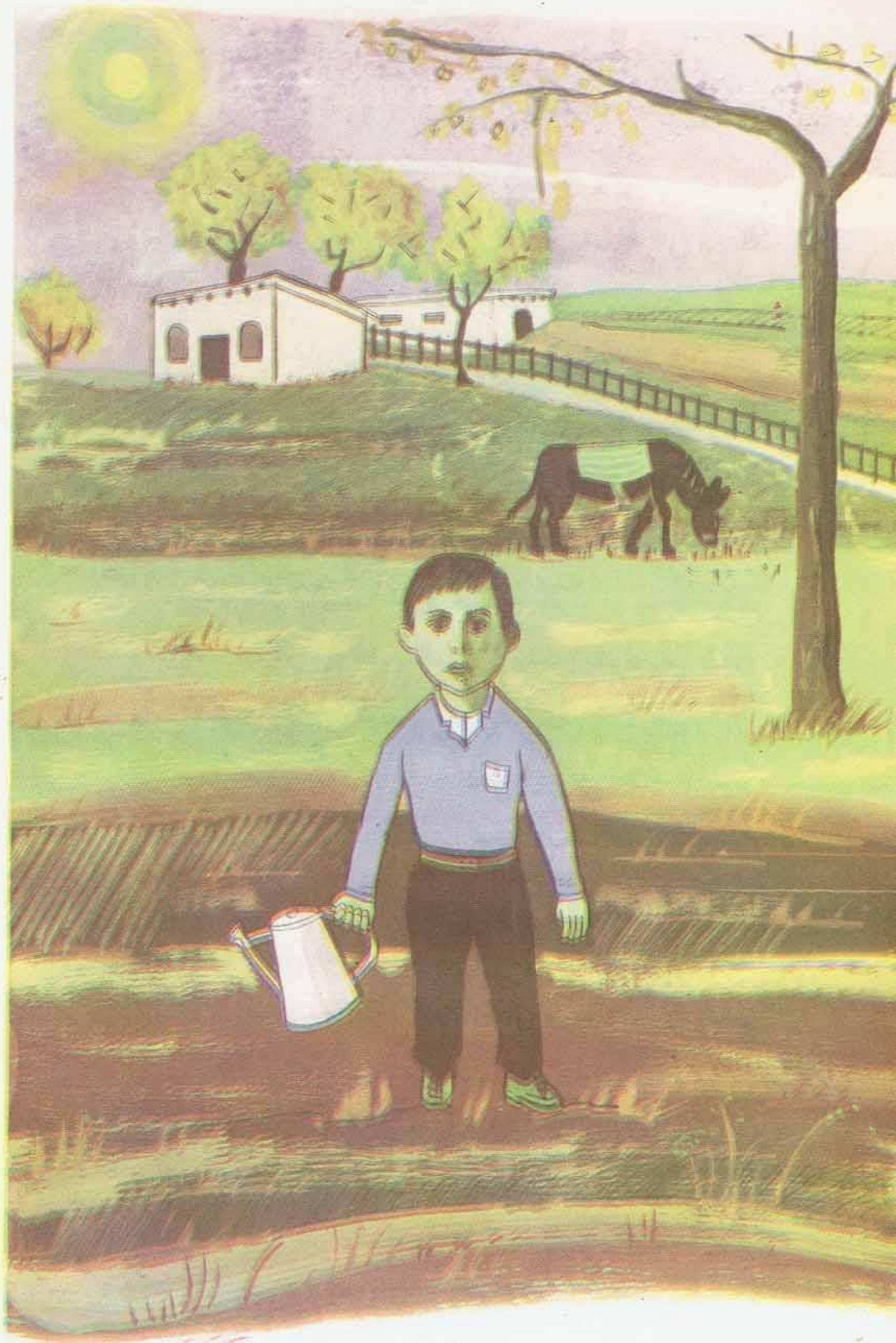

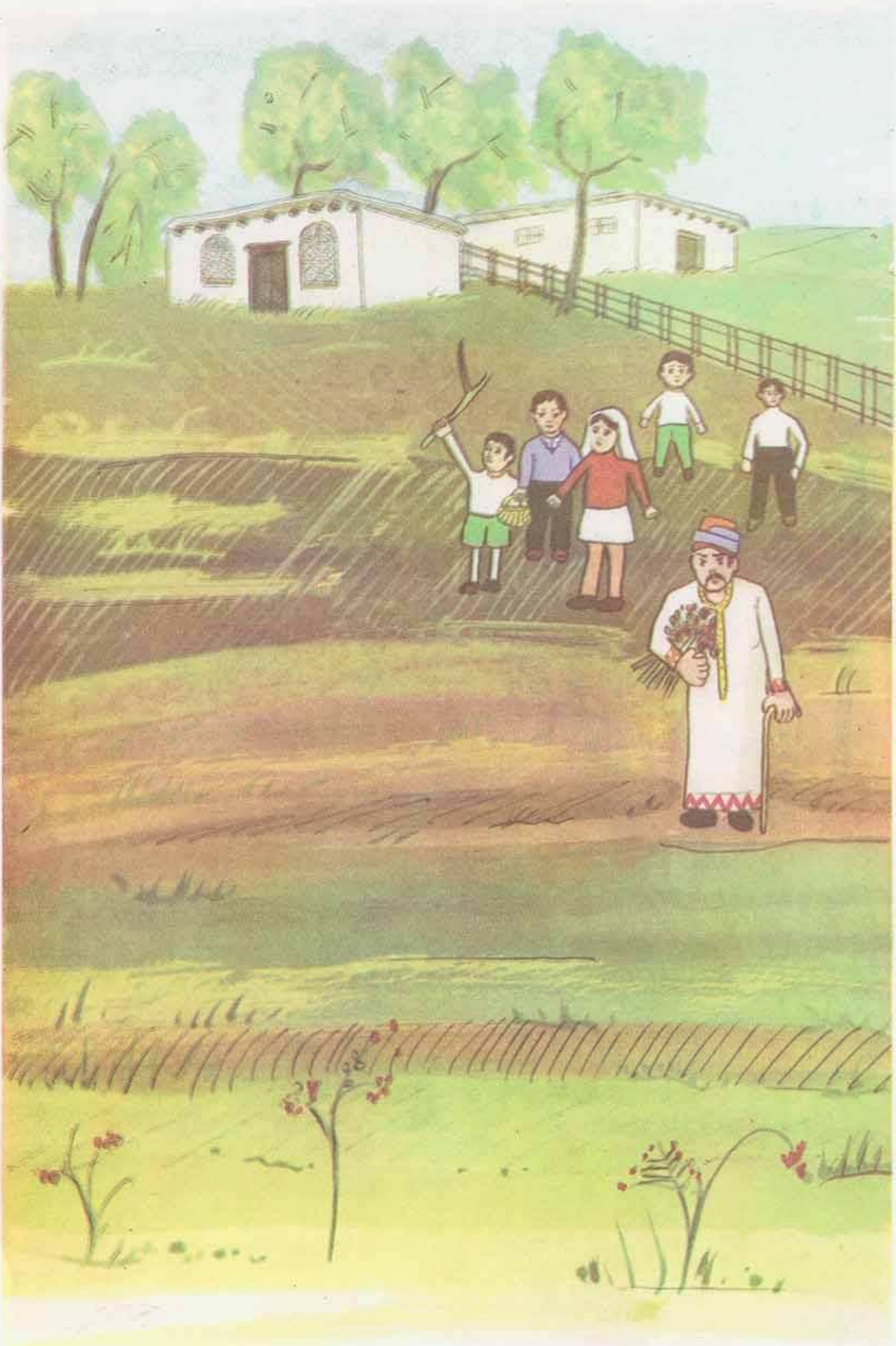

ضيقِ هذا الشتاءَ ، وهوَ فتىً لطيفٌ يُقدِّمُ لنا هدايا من حديقتهِ باستمرارٍ . فصاحَ الطحانُ :

يا لكَ منْ أبلهٍ ! ألا تدري أنَّ خالداً إذا تردَّدَ علينا وشاهد منزلنا الدافئَ ، وذاقَ طعامنا المُغذّي .

وانقضى فصلُ الشتاءِ بأمطارهِ ورياحهِ وبَردهِ . فصحتِ السماءُ وبدأتِ الأوراقُ الخُضرُ تكسو الأشجارَ ، والبراعمُ تتفتحُ عن أزهارٍ جميلةٍ ، وكانَ خالدٌ يستقبلُ هذا كلَّهُ بقلبٍ مُفعمٍ بالبشرِ والسعادةِ ويحلُمُ بما سيجنيه من بيعِ أزهارهِ . وكانَ قلبُه يرقصُ فرحاً حينَ يُدركُ أنهُ سيفي ديونَه التي تراكمتْ خلالَ الشتاءِ . في تلكَ الأثناءِ قالَ الطحانُ لأسرتهِ : ها قد أتى الربيعُ وتفتحتِ الأزهارُ . آنَ لنا ان نتفقدَ خالداً الصغيرَ . فأجابتهُ زوجته لا تنسَ سلةَ الأزهارِ ، خذْها معكَ واملأها من حديقتهِ .

حملَ الطحّانُ السلةَ في الصباحِ واتجهَ الى حديقةِ خالدٍ . فألقاهُ يعملُ فيها بكل همَّةٍ ونشاطٍ .

ـ صباحُ الخيرِ يا خالدُ ، كيفَ قضيتَ فصلَ الشتاءِ ؟ لقدْ كنتُ دائمَ التفكيرِ فيكَ طول هذهِ المُدّةِ ولم يكدِ الربيعُ يبدأ حتى أتيتُ إليكَ مُسرعاً .

اتكأ خالدٌ على فأسِهِ ونظر إليه بطيبةٍ وابتسم ثُمَ قالَ:

ـ صباحُ الخيرِ يا سيدي، أهلاً بكَ ومرحباً

ـ إننا أناسٌ لا ننسى المَودَّةَ، نخلِصُ لأصدقائنا، وتلكَ هيَ فضيلتُنَا ... ماأجملَ أزهاركَ يابُنيَّ.

ـ صدقتَ ياعزيزي إنها جميلةٌ وكثيرةٌ ويمكنني أن أبيعها وأستردَ عربتي. فصاحَ الطحّانُ مبهوتاً.

ـ ماذَا تقولُ؟ تستردُ عربتك؟ اذن فقد رَهنتها؟

ـ لمْ أَرهنها يا سيدي الا مُضطَّراً. لم يبقَ لديَ فِلسٌ واحدٌ أشترى به خُبزاً.

ـ خالد إني اهبُ لكَ عربتي. لا أُخفي عليكَ أنها مختلةٌ ينقصُها جانبٌ واحدٌ وعددٌ كبيرٌ من أسياخِ دواليبها.

صاحَ خالدٌ: ما أَعظمَ حُبكَ وأَرقَّ شُعورَكَ. إني سأتدبرُ أمرَ إصلاحِها. أجابَ الطحانُ وكيفَ ستصلحُها؟

ـ عندي لوحُ خشبٍ كبيرٍ يكفي لأصلاحها وجعلها مناسبة.

ـ عندكَ لوحُ خشبٍ؟ لماذَا لم تخبرني بِذَا من قبلُ؟ هذا ما أَحتاجُه لاصلاحِ ظهرِ مُستودعِ القمحِ. إنَّ به شقاً كَبيراً، ما أجملَ أنْ يقابلَ كلَ عملٍ خيري بمثلهِ أنا وهبتُ لكَ

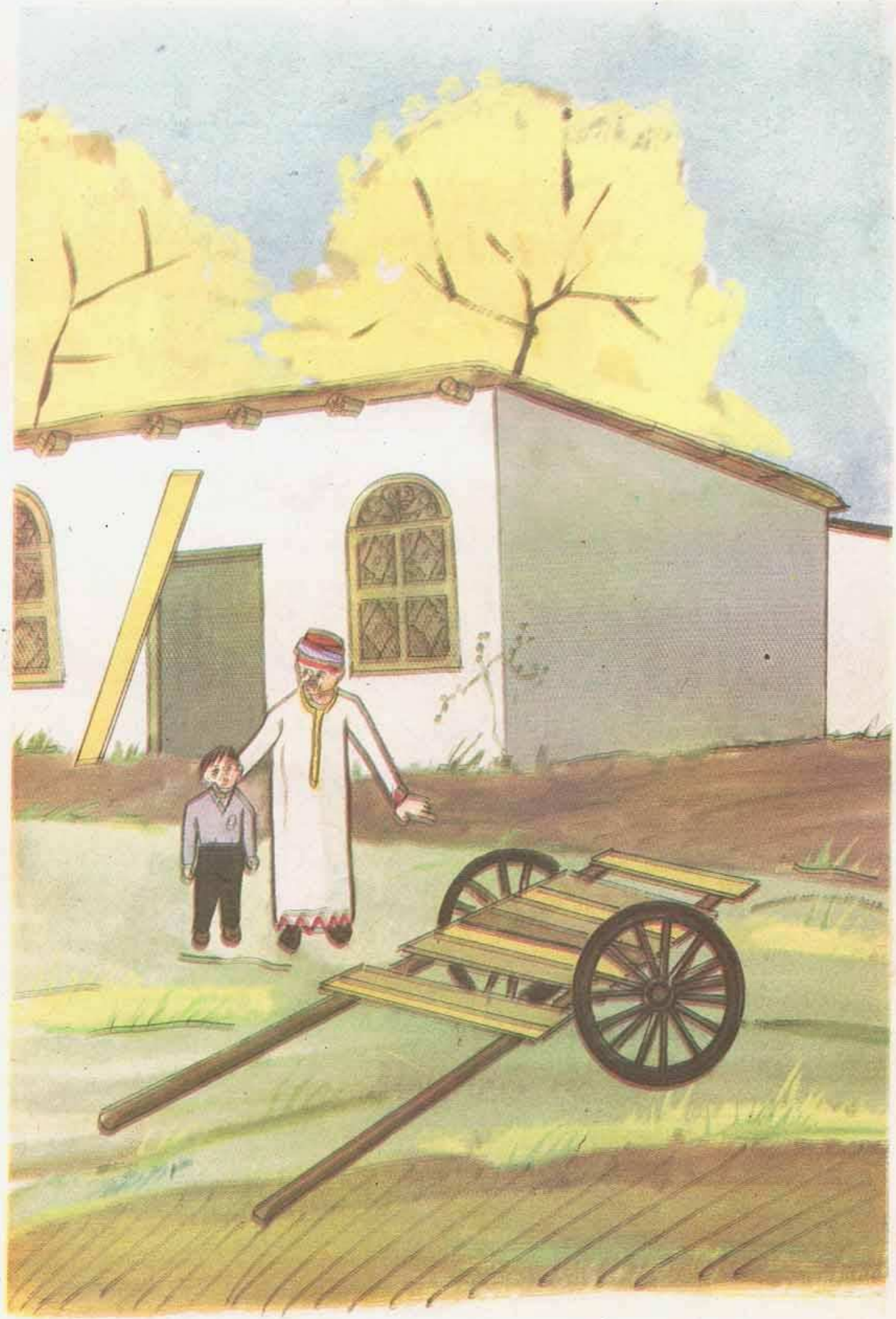

عربتي وأنتَ تهبُ لي لوحَ الخشبِ . لا بأسَ أنْ تكونَ العربةُ أثمنَ من اللوحِ فهذهِ الأمورُ لا موضعَ لذكرها معَ الصداقةِ . احضر اللوحَ ياخالد .

ـ ولكنْ ياسيِّدي إذا أعطيتكَ لوحَ الخشبِ فلن يتسنّى لي إصلاحُ العربةِ والاستفادةُ منها .

ويحكَ أيُّها الشابُّ الصغيرُ أتضنُّ عليَّ بلوحٍ من الخشبِ لا قيمةَ لهُ وقدْ وهبتكَ أنا عربةً كاملةً ؟ أَسرعْ ، أسرعْ وأحضرْ لوحَ الخشبِ . قالَ خالدٌ حسنٌ جداً . ثم أسرعَ الى القبوِ وأخرجَ منهُ اللوحَ فوراً . قالَ لهُ الطحانُ وهو يقلبُ اللوحَ بينَ يديهِ :

ـ انهُ صغيرٌ وأخشى ألاَّ يبقى منهُ شيءٌ لاصلاحِ العربةِ . والآنَ بما أني وهبتُ لكَ عربتي فلا شكَ أنكَ تودُ أنْ تُقدمَ لي شيئاً من أزهاركَ الجميلةِ العطرةِ . خذْ هذه السلةَ واملأها كلها .

ـ كلها ؟ إنها كبيرةٌ وأنتَ تعلمُ أني أُريدُ أنْ أعيش .

ـ آهِ ما كنتُ أظنُ أني أطلبُ منكَ الكثيرَ بعدْ أنْ وهبتُ لكَ عربتي

أخذَ السلةَ منْ يدِ الطحانِ وأسرعَ بقطفِ كلِ الأزهارِ حتّى امتلأتْ فقدَّمها للطحانِ .

حلَّ المساءُ فنامَ خالدٌ مرتاحَ البالِ لأنهُ سيملكُ عربةً في الصباحِ وفي الصباحِ سمعُ صوتَ الطحانِ يدعوهُ من الخارجِ .

هرولَ خالدٌ وفتحَ البابَ وبادرَ الطحانَ بالتحيةِ . كانَ هذا يحملُ كيساً كبيراً من الدقيقِ على ظهرهِ . وضعهُ على الأرضِ وردَّ التحيةَ وهوَ يلهثُ وقالَ : أُريدُ منكَ أنْ تحملَ الكيسَ من الدَّقيقِ وتبيعهُ لي في السوقِ .

ـ آسفٌ ياسيدي لأن كثرةَ أشغالي اليومَ تمنعُني من إجابةِ طلبكَ .

ـ أصحيحٌ ما تقولُ ؟ أمَّا أنا فكنتُ أظنُ أنك لا تكونُ صديقاً لي إذا رفضتَ طلبي بعدْ أن وعدتُكَ بأنْ أهبَ لكَ العربةَ .

ـ آهِ برّبكَ لا تلمّني ، وأسرعَ خالدٌ فأخذَ قبعتهُ ثمَّ تناولَ الكيسَ فوضعهُ على ظهرهِ ومضى الى السوقِ .وباعَ الدقيق

وفي اليومِ التالي قرعَ الطحانُ بابَ منزله قبلَ الفجرِ ليأخذَ ثمنَ الدقيقِ فاستيقظَ خالدٌ مذعوراً وفتحَ البابَ ، فبادرهُ الطحانُ قائلاً :

جئتُ أطلبُ مساعدتكَ في إصلاحِ ظهرِ المتسودَعِ .

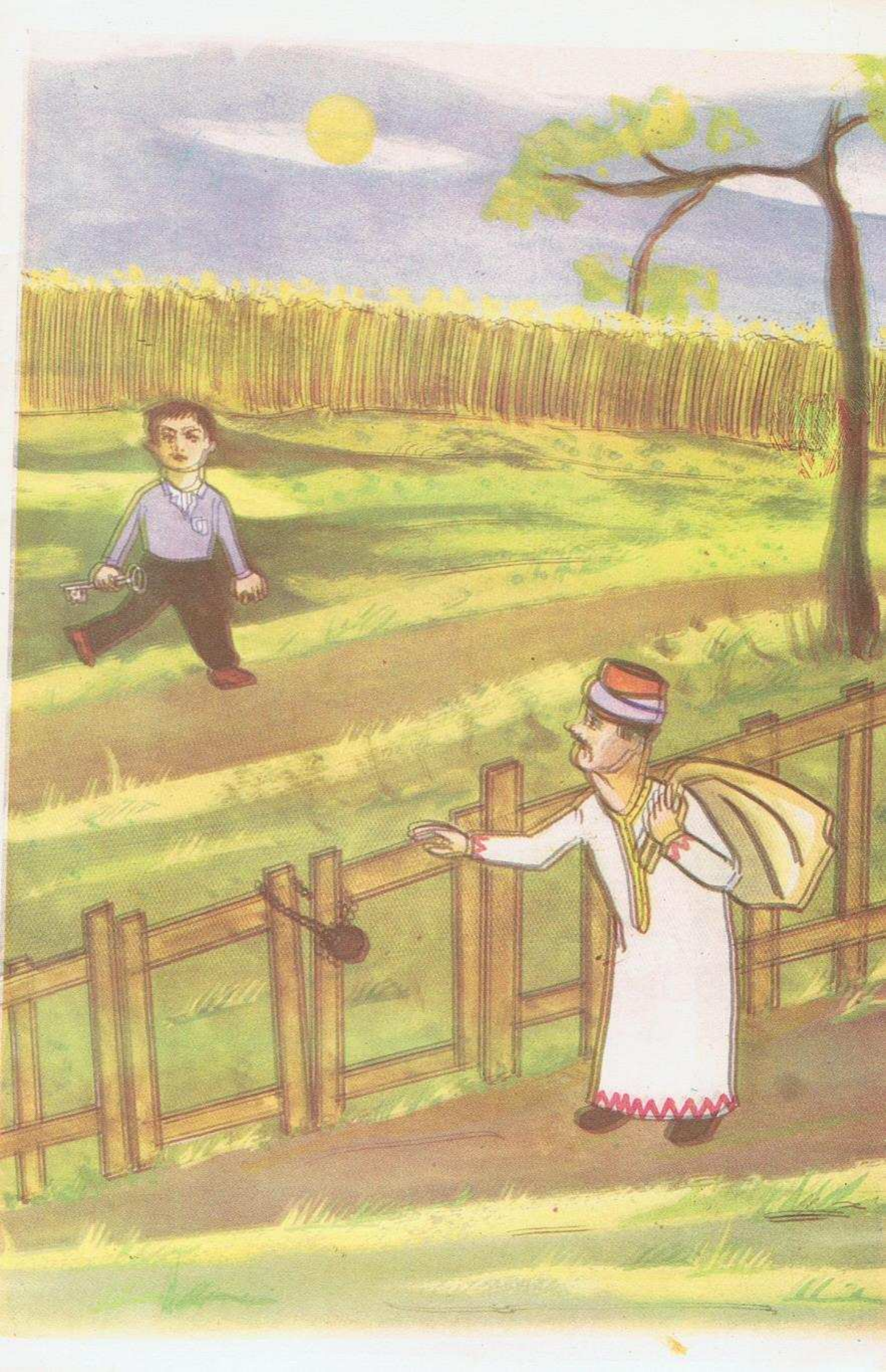

كانَ خالد المسكينُ يودُ العملَ في حديقتهِ هذا اليومَ .

ـ أتحسبُ عملي قبيحاً إذا قلتُ لكَ إني مشغولٌ اليومَ ؟ إنكَ تعلمُ أنَّ حديقتي تحتاجُ الى أنْ أرويها بالماءِ وإلاّ فانَّها ستذبلُ . ولقدْ تركتها البارحةَ بسببِ ذهابي إلى السوقِ .

ـ وهلْ ترتابُ في أنّ رفضك عملٌ قبيحٌ ؟ لا اعتقدُ أنني طلبتُ منكَ الشيءَ الكثيرَ بعدَ أنْ وعدتُكَ بعربتي .

خشيَ خالدٌ أنَ يَظنَّ به الطحانُ السوءَ فنهضَ ولبسَ ثيابَه ورافقَ الطحانَ إلى منزله . وكانَ العملُ يتطلبُ منهُ جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً . فقدْ كانَ الشقُ كثيرَ الاتساعِ . وانفقَ النهارَ كلَّهُ منْ غيرِ أنْ يذوقَ طعاماً أو ينالَ راحةً . وعندَ المساءِ أقبلَ الطحانُ يفتقدهُ قائلاً :

اذهبْ وخُذ نصيبك من الراحةِ لأني اريدُك غداً ان تسوقَ قطيعي الى الجَبلِ . .

حَزِنَ خالدٌ حُزناً شديداً وساءَه كثيراً عملُ الطحانِ هذا وتساءَلَ في نفسهِ : لو كانَ صديقي فعلاً لتركني أقومُ بعملي لقدْ ذبلتْ حديقتي وهوَ لا يهتمُ بمشاكلي . ولكنهُ في اليومِ التالي مضى يَرعى نِعاجَ صديقه وبقراتِه .

وكاد اليأسُ يستولي على خالدٍ وخشيَ أَنْ تَتوهم أزهـارُه أنه نَسيها ومضتْ أيامٌ كانَ فيها خالدٌ يخدمُ الطحانَ بكلِ قُواهُ والطحان ينطقُ بكلماتٍ مُستبحةٍ عن الصداقة .

وفي إحدى الليالي ، خرَجَ خالدٌ يمشي في الطرقاتِ والبساتينِ . كانَ حزيناً لأن أزهارَه وحديقته بدتْ ذابلةً ووصلَ في مسيرهِ إلى بيتِ صديقهِ الطحانِ . وخيل إليه أنهُ يَسمعُ بعضَ الأصواتِ في الحديقةِ ، كانَ الطحانَ يحدّثُ زوجتَه قائلاً : تصوري ياعزيزتي ، لقد استطعتُ ان أضحكَ عليه وأجعله يعملُ كلَ هذه الأعمالِ لقد ظنَّ المسكينُ أَنـه سيحصلُ على عربةٍ يستطيعُ أَنْ يَستعملها . وهوَ لا يعلمُ أَنها عديمةُ النفعِ لقدْ كنتُ سأرميها في الغابةِ .

أطرقَ خالدٌ برأسِه وعادَ الى البيتِ مهموماً . لقد كانَ يضحكُ عليهِ إذاً .

في الصباحِ نهضَ مُبكراً وخرجَ الى حديقتهِ يَسقيها ويعتني بها وحينَ طرقَ الطحانُ بَابَهُ يدعوهُ . لم يردَّ عليه ولم يفتحْ . كانَ سعيداً لأنـه عادَ الى حديقتهِ ، ولأنه اكتشفَ خدعةَ الطحانِ .

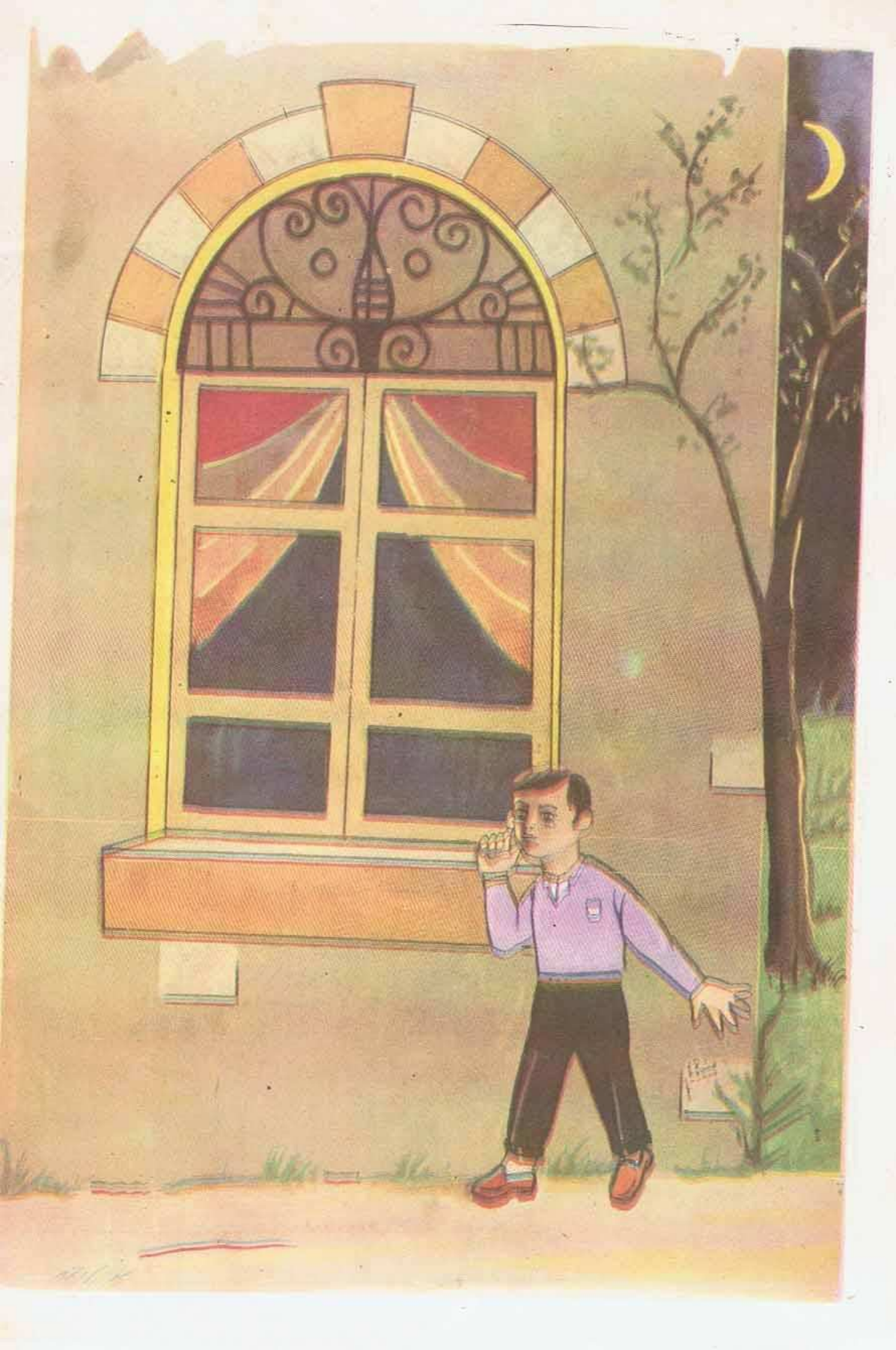

حكايات مصورة للأطفال

الملابس العجيبة الجديدة	الذئب الشرير
الاميرة والاسود الثلاثة	العجل الابيض
الملك والارانب العجيبة	الملك ارثر
ملاك على الارض	تضحية أم
المعروف لا يضيع	البلبل الحي
الصديق البخيل	الذئب الماكر
الاميرة والقمر	الخروف الابيض
الكنز العجيب	عذراء المحيط
زهرة الاقحوان	الغنمة وخرافها
التنين الرهيب	جعداء والفيلة

المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - المسلمية - المنطقة الحرة -